آية الله التسخيري: الشهيد محمد باقر الصدر كان مفكراً إسلامياً وثورياً



مرت قبل ايام الذكرى السنوية لاستشهاد المرجع الديني العراقي آية الله السيد محمد باقر الصدر على يد نظام صدام المقبور في 8 نيسان/ابريل 1980،

يذكر ان قائد الثورة الاسلامية سماحة الامام الخامنئي قد بعث برسالة تليت في مؤتمر احياء ذكرى الشهيد آية الله محمد باقر الصدر عقد في 19 كانون الثاني/ يناير 2001، جاء فيه : بلا شك فان الشهيد آية الله الصدر نابغة ونجما ساطعا، من الناحية العلمية كان يمتلك الشمولية والبحث والابداع والشجاعة العلمية، وكان من المؤسسين واصحاب المدارس في الاصول والفقه وكل ما يتعلق بهذه المعارف.

وبهذه المناسبة تحدث اية ا محمد علي التسخيري احد طلاب الشهيد الصدر الى الموقع الاعلامي لمكتب قائد الثورة الاسلامية الثورية وافكاره العلمية الشخصية هذه حول KHAMENEI.IR.

ووصف الشهيد الصدر بانه شخصية نادرة وفذة في المواضيع الفلسفية والعلمية والاقتصادية والتفسير والاصول والفقه وغيرها من المواضيع.

واشار الى ان الشهيد الصدر منظرا يبحث الموضوع من جذوره التاريخية ويوضح بدقة اسسه العلمية، ومن ثم يتوصل الى النظرية التي تكون من شانها ان تكون اساس للبحوث التالية، فعلى سبيل المثال اذا تحدث في القضايا الكلامية عن الامامة، فانه يتناول بعمق الامامة وامتداد النبوة وتاثير الامامة والنبوة على مسار الخلافة الانسانية، ويبين نظرية الخلافة والشهادة.

وتابع قائلا: هذه نقطة مثيرة للاهتمام للغاية وسيكون لها تأثير حتى على نظريات أخرى، فعندما وصل المرحوم الشهيد الصدر إلى هذه الآية الشريفة: إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

شُهَدَاءَ» فهو يوضح قضية شهادة الانبياء والائمة على كل البشرية وليس في فترة خاصة، ومراحل هذه الشهادة اولا الانبياء الشهداء ثم الاوصياء الشهداء ، وبعدهم الاحبار الذين هم العلماء ، والعلماء هم امتداد للانبياء وورثة الانبياء، العلماء ايضا شهداء، والشهيد هنا بمعنى انموذج الشهادة للآخرين، وهذه الشهادة لها أبعاد كثيرة، إذا عرفنا ان الاحبار هم امتداد لحركة الأنبياء والأئمة بشكل كامل، فإن مسالة ولاية الفقيه يمكن طرحها، لذلك فان الشهيد الصدر كان يطرح نظريات مهمة.

واشار الى ان الشهيد الصدر عندما كان يدرس بحوث الاستقراء المنطقية فانه يطرحها مع النقاشات.

واكد ان اهم خصائص الشهيد الصدر في التدريس كان قضية التنظير والشمولية والعمق في طرح المسائل، ومالم يبين جذور المسألة ويحل اشكالاتها فانه لن يترك الموضوع حتى يصل الى الهدف.

واكد ان الاخلاص نحو ا سبحانه وتعالى كان احد الصفات البارزة للشهيد الصدر.

ولفت التسخيري الى ان الشهيد الصدر عندما كان يطرح القضايا الاسلامية الاصيلة فان يعتمد على الفكر الانساني القائم على القرآن الكريم والسنة الشريفة، فكان يولي اهتماما في تنظير الآثار

الاجتماعية ، ويركز باستمرار على الآثار الاجتماعية للنظرية، بحيث تؤدي هذه الآثار الاجتماعية إلى منتج اجتماعي فعال في مسار البشرية.

واضاف: ان شخصية الشهيد الصدر كانت شخصية المربي، في كل جملة، وفي كل حديث وخطاب، وفي أي كتاب وفي أي من أنشطته ، كانت مسألة تعليم الآخرين أو اعداد المبلغين، وكان يولي اهتماما باعداد العلماء بشكل أساسي وفقهي.

واكد التسخيري ان الشهيد الصدر كان لديه ايمان راسخ با ولم يفكر مطلقا بمصالح شخصية، ورأينا كان ضحى بحياته في سبيل ا من اجل انقاذ المؤمنين ابان عهد النظام البعثي القمعي.

ولفت الى ان الشهيد الصدر استبشر كثيرا بانتصار الثورة الاسلامية واوصى تلامذته بالجملة المعروفة "ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام"، مشيرا الى ان الشهيد الصدر كان يشجع طلابه على حضور دروس الامام الخميني (رض) عندما كان في النجف الاشرف.